النطافيات

الجزء الثاني

شعر

الدكتور أبو فراس النطافي

دار البشير

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٦/٩/١٢٤٣)

رقم التصنيف	٨١١,٩
المؤلف ومن هو في حكمه	أبو فراس النطافي
عنوان المصنف	النطافيات / الجزء الثاني
الموضوع الرئيسي	١- الآداب
	٢- الشعر العربي
رقم الإيداع	(١٩٩٦/٩/١٢٤٣)
بيانات النشر	عمان : دار الضياء

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

عنوان الشاعر
الدكتور أبو فراس النطافي
ص.ب ١٢ المقابلين
عمان - الأردن
هاتف ٧٨١٢٤٨

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183962)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

إهداء

سأظلُّ أشدو للعروبةِ كلَّ حين

عشرينَ عاماً .. أربعين

وتظلُّ أجيالٌ وأجيالٌ

على مَرِّ السنين

حتى يزولَ السورُ

والأعضاءُ ترجعُ للجسَد

وتدبُّ فيك الروحُ يا أغلى ولَد

بسم الله الرحمن الرحيم

أشواك وأزهار

مدَّت الأرضُ بساطاً يملأُ العينينِ سحْرا

فجلَسْنا نحضنُ الأنسامَ في الروضةِ بكْرا

والعصافيرُ تغنّي حولنا يُمْناً وبِشْرا

فرأَتْ عيناىَ عيداناً على الأرضِ عِجافا

لبسَتْ من ورَق الأنواء والقيظِ لحافا

فسألتُ الصحبَ عنها ، فأَجابوا :

أَوَلا تبصرُ تيجانَ الزهورِ

وعذارى الروضِ في البُرد النضيرِ

يتمايلْنَ حبوراً ، وبهاءً ، ودلالا

في ٱنتظامٍ ، وٱنسجامٍ ، ويعانقنَ الجبالا

صاغهنَّ اللهُ للحسْن وللسِّحر مِثالا

ليسَ فيهنَّ نحيلٌ أو ظليعُ

نسَقٌ حلْوٌ ، وتشكيلٌ بديعُ

فمسحتُ الشمسَ عن وجهي وأرخيْتُ السُّدولا

أُبصرُ الزهرَ – كما قال أُصيحابي – جميلا

لكِنِ العيدانُ لم تخفَ عليّا

فتركَتُ الصحبَ حيرانَ أَسِيّا

أَتملّى الزهرَ عن قربٍ مليّا

إنها يا صحبُ عيدانٌ عِجافٌ لا زهورُ

فَعَلَتْ أصواتُهمْ : هذا يغالي ويجورُ

فاستللْتُ العودَ ، والآلامُ في نفسي تمورُ

أَوَ هذا أَيُّها الأغرارُ زهرُ

ما كفاكمْ هذَيانٌ مُستمرٌّ

وتَجادلنا طويلاً :

إنه زهرٌ يفوحُ

يملأُ الروضَ شذاه

إنه عودٌ طريح

يبسَت فيه الحياة

ورأتْ عيناىَ أشواكاً على التلِّ البعيدِ

فسألتُ الصحبَ عفواً ما الذي فوق الصعيدِ

فأجابوا بعدَ لأيٍ بفتورٍ وصدودِ

إنه زهرٌ وهل تخفى زُهيْراتُ الورودِ

فتأملْ ذلك الزهرَ الجَميلا

باسماً غضّاً وميّاداً ظَليلا

يحضنُ النسمةَ لا يخشى الكُبولا

دمدمتْ نفسيَ ما هذي زهورُ

وتحدَّيْتُ صحابي :

إنها شوكٌ فلا يجدي الغرورُ

وتجادلنا طويلاً :

إنهُ زهرٌ يفوح

غمر التلَّ شذاه

إنهُ شوكٌ طريح

يبستْ فيهِ الحياة

✿ ✿ ✿

فهجرتُ الدوحَ أبكي ضيعةَ الذوقِ السليمِ

أرسلُ النظراتِ في الأفق هُروباً من كُلومي

فرأتْ عيناىَ دوحاً وارفاً بينَ الكرومِ

فيهِ أزهارٌ من النرجسِ غضَّة

ورياحينُ على الربوةِ بضَّهْ

إنها زهرٌ يفوح

يملأُ الروضَ شذاه

باسمُ النوْرِ طموح

خفقَت فيهِ الحياهْ

تتغنّى حولهُ الأطيارُ نشوى

عاشقَ الأزهارِ ما العيدانُ زهرا

وتلالُ الشوكِ لا تعطيكَ عطرا

لا تظنَّ العودَ زهراً زانهُ حسنُ قوامِه

وتر الشوك ورودًا من أفانينِ نظامِه

ليس بالشكلِ يكونُ الشعرُ أزهارًا جميلهْ

ينبتُ الزهرُ على التلِّ وينمو في الخميلهْ

بشرى

فرحتي جدُّ عظيمة

فرحتي بالفجرِ أحلامٌ قديمة

صبغَت بالنور والظلِّ أغاريدي

وألحاني الحزينة

للشّذا ، للزهرِ ، للأطيارِ

للأفقْ الجميل

للحجى ، للفنِّ ، للإبداعِ

للفكْر المنير

للفدا ، للعزمِ ، للإقدامِ

للمدِّ الكبير

فإذا أورقَ غصْنٌ في الربا

واخْضرَّ عود

والفراشاتُ تلاقت ، والصَّبا رقَّ

وأفشى الطَّلُّ أَسرارَ الورود

فرحتي تكبرُ ، والعزمُ يزيد

وإذا غرَّدَ طيرٌ ، واسْتفاق الظلُّ

والشمسُ تَهادت في المروج

والعناقيدُ تدلَّت

والتقَت في النهر حبّاتُ العقود

فرحتي تكبرُ ، والعزمُ يزيد

وإذا قهقهَ رعدٌ

واخْتفَت في الأُفْقِ أضواءُ النجوم

وتلاقى الموجُ

والبحرُ تمطّى في القيود

فرحتي تكبرُ ، والعزمُ يزيد

فالدّنا حولي زهور

وأغاريدُ على الأُفْقِ المنير

ويدٌ تبني ، وفكْرٌ مستنير

وبروقٌ ، ورعود

وفداءٌ يتحدّى المستحيل

حجَرٌ يكتبُ تاريخَ (يَبوس)

يزرعُ الفلَّ على أبوابِ طيبة

والسَّنى يرقصُ

والدنيا ربيعٌ وخريف

مطرٌ .. ثلجٌ عنيف

غمَر الربوةَ .. غطّى الدورَ

في القدس القديمة

وكسا العاملَ والفلاّح والطفلَ

وأبطال الفدا المخنوقِ

أثوابَ الفتوح

تحملُ البشرى على كفِّ حجَر

وتغنّي للصباح المنتظَر

كلما غرّد طيرٌ في الربا

واخضرَّ عود

زادت الفرحةُ بالفجرِ الجَديد

ينبوع الحب

جفَّ العبيرُ عن الورود الناعسَة

والبلبلُ الغرّيدُ كفَّ عن الغناء

والريحُ بعثَرت الزهورَ اليابسَة

وانقضَّت الغربانُ

تنهشُ طيركَ الغردَ الجريح

فأخذتَ يا قلبي تَنوح

وملأتَ أَطباقَ الدُّنا

حولي نُواح

لم يبقَ بيتٌ من قصيد

إلاّ وسالَ دماً على سنِّ اليراع

والصفحةُ البيضاءُ قد مُلِئت جراح

وٱفترَّ ثغرُ الدهرِ حولكَ من جديد

وتفتّح الزهرُ الجميل

والعطرُ فاح

والبلبلُ الصَّداحُ عادَ إلى الغناء

وشدا أَغاريدَ الصباح

وبقيتَ يا قلبي تَنوح

وترى أَزاهيرَ الربا شوكاً دميم

والبلبلَ الغرّيدَ ينعقُ كالغراب

وعلى جفونكَ غيمةٌ سوداءُ

تغلقُ كلَّ بابِ

الزهرُ لا يُغريك

والشوْكُ لا يُرضيك

ما عدْتَ تطربُ للغناءِ

ولا تقرُّ من البكاء

ماذا تريد !

حيَّرتني يا قلبُ في السرِّ الدَّفين

وتركتَني في لجَّةٍ سوداءَ

عاصفةٍ بأَمواج الظُّنون

فارْجع إلى الرحمنِ وانْهل

من ينابيعِ اليَقين

تحلُ الحياةُ بزهرِها وبشوكِها

والأرضُ تصبحُ جنَّةً غنّاءَ

وارفةً تسرُّ الناظرين

طفولة أب

قُم يا بُنيَّ اليومَ عيد

قُم والبسِ الثوبَ الجديد

واْمَرحْ بهِ مثلَ الطيور اللاهيَة

فوقَ الروابي في الحقول الزاهيَة

رقصَت لك الدنيا ، وغرَّدت الطيور

والبشرُ أَشرقَ في دَمي

وتدفَّقتْ في القلبِ أَنهارُ السرور

والنفسُ هامت في بساتينِ الرِّضا

وتفتَّحتْ فيها الزهور

تلهو فأشعرُ بالهنا

وأسرُّ مثلكَ بالوجود

تعدو فأعدو مسرعاً

والعزمُ عندي كالحديد

ما لعبةُ الأطفالِ إلاّ لعبتي

ما فرحةُ الأبناءِ إلاّ فرحتي

إني أعيشُ بك الطفولةَ يا بُنيْ

بجمالِها وسرورِها

وبفرحة الطفلِ السعيد

أعدو مع الأطيارِ في الحقلِ النّضير

وأعانقُ الأَفراحَ والأَملَ الـمُنير

والحبُّ يملأُ خافقي

ويعطّرُ الدنيا بأنفاسِ الورود

وكأنّني قد عدتُ طفلاً من جديد

أريد خبزا

أَرى زرعاً يغطّي الأُفقَ أَخضر

ولكنْ لا أرى قمحا

أرى شجَراً مديد الظلّ وارف

ولكنْ لا أرى ثَمرا

أرى الأغنام في المرعى

ولكنْ لا أرى لحما

فأين اللحمُ والأثمارُ والحنطَه؟

أنا جائع

وأطفالي بلا خبزٍ ولا مأوى

سهولُ بلادنا خضراءُ ممرعةٌ

وفيها ينبتُ الحَبُّ

وينمو الزهرُ والعشْبُ

وأشجارٌ مقَدسةٌ

غرسناها بأيدينا

من الليمونِ والعنّابِ والموزِ

وفوقَ جبالنا الشماءِ

جنّاتٌ منوّعةٌ

من التفاحِ والرمانِ واللوزِ

وفي الصحراءِ أنهارٌ

من الياقوتِ والعنبَر

وجوفُ البحرِ ممتلِئٌ

من الـمَرجان والجوهَر

فأينَ ثمارُ أوطاني

وأينَ وأينَ ما نبذر

أنا جائع

وأطفالي بلا خبزٍ ولا مأوى

أأُحرمُ حبَّةَ القمحِ

وعيني تبصرُ الديدانَ تأكلُها

بلا خوفٍ ولا ذمّة

فهاتِ السمَّ والنقْمَة

وما في الكون من شتّى المُبيداتِ

نطَهّرْ أرضنا الخصبه

من الديدانِ لا نُبقي بها دوداً

يدنّسُها

ويحرُمنا من الخيراتِ والنعمَه

فهذي الأرضُ خيِّرةٌ

ومنها ينبعُ الذهبُ

وفيها التين والعنبُ

وإنَّ عطاءها كافٍ

لأبنائي وأبنائك

إذا لم نترك الديدانَ

تعبثُ في مزارعنا

وتأكلُ عشبنا الأخضر

وتحرُمنا

عطاءَ ترابِنا الخيِّر

أين ينبت الزهر

ما أجملَ أزهارَك

ما أروعَها

أشكالٌ ألوانٌ

تختالُ على أرضٍ خضراءَ

توشّحها الأنوار

بعقودٍ من زبدِ الأمواجِ

وذرّاتِ البدر

وقلائدَ من قطَرات الطلِّ

وأنسام الفجر

والريحُ تهوّمُ في الأجواءِ

وتغزلُ من خيطان النورِ

ودمع الليلِ مناديلاً

تُفشي أسرار الزهر

ما أجملَ أزهارَك

ما أروعَها

لو تزرعُ أزهاراً في القلب

حتى لا تفسدَ أيدي العتمةِ

روعةَ هذا الزهر

وتُغطّيها برماد الدَّم

فالزهرةُ تنمو في الإنسان

يتفتّحُ برعُمها في أعماقِه

تزكو في إحساسِه

وتفيضُ على شفَتيْهِ

وفي عينيْهِ ، وأنفاسِه

في نظرةِ إعجابٍ ، في همسةِ شوْق

في ريشةِ فنّانٍ ، في قبلةِ أب

في خدمةِ أوطانٍ ، في نُصرةِ حق

في حُبِّ اللهِ ، وطاعةِ أَمر الرب

تتورَدُ في ثغر الدنيا

حُبّاً ، إيثاراً في كلِّ جَنان

خلفَ الجدرانِ ، على الأغصانِ

وأَجنحة الأنوار

الحقيقة

إلامَ تُغنّي وراءَ الغيوم

وشدوُكَ لا يستحمُّ

بنور الصباحِ البهيج

ولا يرتَوي من شعاع القمَر

تلفّعهُ بضباب الشعور

وتلبسهُ من غيوم الفكَر

وتبكي وتضحكُ ...

لا يعرفُ السامعونَ

أغنَّيْتَ أم قد بَكيْت

أهذا حنينُكَ ملءَ الشعورِ

تعلّقهُ في سماءِ النجوم

وتنثرهُ في شِعاب القمَر

وإلاّ عصارةُ قلبٍ شجيٍّ

تدفّقَ منهُ الأسى .. والْحدَر

أهذا هيامُكَ بالكائناتِ

ترقرقَ في النفس عذْبَ الخريرِ

نديَّ الظلالِ ، شهيَّ الصوَر

وإلاّ أُزَدراءٌ جرى في العروقِ

لـميْتِ الحياةِ ، ودودِ الحفَر

أصدقُ العزيمةِ في النائباتِ

تفجَّر في جنَبات الفؤادِ

شُواظاً من اللهَب المستعِر

وإلا رفيفُ الجناحِ الكَسيرِ

وشكوى الغريبِ ، ونوْحِ الأسيرِ

على عتَبات القدَر

أتشدو وراءَ الضَّبابِ الكثيف

وتتركُ نورَ الصباحِ الأغرَ

تحوِّمُ فيهِ رفوفُ الجراد

وتمتصُّ أحلى الرحيقِ

وتلهِمُ أشهى الثمَر

وتحجبُ عن أعين الناظرينَ

جمالَ السماءِ ، ونهَر الضياءِ

وشمَّ الجبالِ ، وخضرَ الحقولِ

وغضَّ الزهَر

وحولَكَ كونٌ يريدُ الضياء

ويهوى الحقيقةَ ملءَ الفؤادِ

وملءَ الشعورِ ، وملءَ البصَر

العودة

غادرتُ بستاني بكفّي وردَتان

بيضاءُ ناصعةٌ ، وأخرى كالدِّهان

نَمتا على غصنٍ أشمَّ

تألّقتْ أزهارهُ بين الجِنان

نوْرٌ تفتّحَ في البحار الهوجِ

في ثبَج الصحارى المحرقه

وكسا الأباطحَ والربا والسهلَ

والجبل المكلّل بالغيوم السودِ

زهرُ الأقحوان

لم تستطع سودُ الليالي العاتية

يوماً ، ولا زمرُ الثعابينِ الدميمةِ

أن تصدَّ النورَ عن أرض الفتوحِ

ومهبطِ الروح الأمين

فالعالمُ الداجي اْستحمَّ بديـمةٍ

وطفاءَ من نهر اليقينِ

وأشرقتْ في الكونِ من " أُم القرى "

أَنوارُ رب العالمين

وتعانقتْ في النفس أوّلُ وردتيْن

فتحِ الفتوح ، وهجرتي صفْر اليديْن

وغداً أعود

وتطلّ من أعلى النوافذ وردتان

بيضاءُ ناصعةٌ ، وأُخرى كالجُمان

اليوم الأخير

سمعتُها تقولُ لي تعال

تعالَ يا بُنيَّ في عجَل

وودّع الرفاقَ والديار

فقد دنَت سفينةُ السفَر

مليئةً بالطيبِ والبخور

والندِّ والزهَر

فكم دعوتُ من بني البشَر

كبيرِهم ...

صغيرِهم ...

غنيِّهِم ...

فقيرِهِم ...

فلبَّوا النداءَ في عجَل

أطاعني الكبيرُ والصغيرُ

والغنيُّ والفقير

وما عصى أوامري

مسيَّرٌ .. مخيّرٌ من البشَر

تعالَ يا بُنيَّ في عجَل

فقد دنتْ سفينةُ السفر

فصحتُ لا وألفُ لا

تجمّدتْ على الشفاه

فأظلمتْ من الغضَب

وحدَّقتْ في وجهيَ النحيل

مُخيفةً مريعةَ النظَر

قبيحةً دميمةَ الصوَر

وزمجرتْ : تعالَ يا بُنيّ

فلن تفرَّ من يدَيّ

فرحتُ أشعلُ الشموع

وأحكم الأبوابَ والقفولَ

أحتمي من الخطَر

وأشربُ العصيرَ والدواء

وآكلُ الثمَر

وأجمعُ الأحبابَ والرفاقَ

في حدائق السَّمَر

وأسهرُ الليالِيَ الطوال

كنجمةٍ تشعُّ في حذَر

فهبَّت الرياح

وأعولَ المطَر

وأنَّتِ العظام في

مواقد القدَر

وفاضتِ الدماءُ كالحَمَم

تفجَّرتْ في قلبيَ الوديع

كمارجٍ عَرِم

ولفَّني المساءُ في غلائل السَّفَر

فقهقهتْ قعيدةُ الظلام

في جسميَ السَّقِم

وجرَّت الثيابَ تفتخر

فصحتُ من عويلها المريع

ووجهها النَّكِر

مَن أنتِ يا عدوّة الحياةِ

يا عدوّةَ العمُر

فدمدمتْ غداً أقولُ لك

ويُعرفُ الخبَر

الموت والميلاد

جرحتُ في معارك التّتار

وظلّت الدماءُ تنهَمِر

تسحُّ من يدي كأنها نهَر

بلّلت الترابَ والحصى

وروّت الثيابَ والبدَن

وحولِيَ الأطفالُ في الكروم

يقهقهونَ .. يمرحون

ويقطفونَ رائع الزهَر

وفي الظلام ماردٌ عجوز

تبهجهُ الدماءُ والدّمَار

ويعشقُ الشقاقَ والألَمَ

فلا تمرُّ لحظةٌ بدون دمْ

فأينما نظرتُ دمْ

وكلُّ ما شممتُ أو لمستُ دمْ

أغوصُ في الدماء

وأستحمُّ بالدماء

والأرضُ حولي كلُّها دماء

دماء ...

دماء ..

وظلَّ " أيوبُ " بلا دواء

ينتظر الشفاءَ من سنين

عشرينَ عاماً .. أَربعين

لا أعرفُ الحساب

وأكرهُ الأَرقامَ والصُّوَر

وٱشتدّت الرياحُ في مراكب السفَر

فعطّر الدمُ النقيُّ جبهةَ البحَر

يسحُّ من يدي كأنهُ نهَر

فأصبحَت يدايَ تنزفان

كلتا يدَيَّ تنزفان

وحوليَ الصغارُ في الكروم

يقهقهونَ .. يمرحون

ويقطفونَ رائعَ الزهَر

وفي الظلام ماردٌ عجوز

تبهجهُ الدماءُ والدّمار

ويعشقُ الشقاقَ والألم

فلا تمرُّ لحظةٌ بدونِ دم

فأينما نظرتُ دم

وكلّ ما شممتُ أو لمستُ دم

أغوصُ في الدماء

وأستحمّ بالدماء

والأرضُ حولي كلُّها دماء

دماء...

دماء ..

وظلّ " يونسُ " بلا ظلال

يلتحفُ الهجيرَ من سنة

من اثنتين .. من ثلاث

لا أعرف الحساب

وأكره الأرقامَ والصُّوَر

الحب والحرمان

أنا والحبُّ وعيناكِ قرابينُ الحياة

فإذا هدَّت كياني

صفعةُ الدهر الخئون

وتلاشى الضوءُ من عينيَّ واشتدّ البلاء

فسيعرى الغصْنُ والآمالُ تغفو

خلف أهداب النجوم

وإذا الحبُّ تغطّى بالدماء

وتركتُ الزهرَ يذوي

بين أشواك الحياة

فسيهوي الأملُ العذبُ شهيدَ الكبرياء

وتفرُّ الروحُ ، والجسمُ يوارى في الظلام

تحتَ أقدام الدهور

وإذا اشتدّ غرامي

دمَويَّ العنفوانِ

مزّق القلبَ وأذكى

لـهَب الآلام في جوفِ عظامي

فتحومُ السحُبُ الدكناءُ حولي

تتَمطّى فوقَ صدري

تخنقُ الروحَ فأغفو

في سباتٍ أَبديّْ

فأنا والحبُّ في بحر المنايا سابحانِ

إنْ يمتْ نفنَ ، وإنْ يحيَ فإنّا ميّتانِ

في لقاءٍ أو فراقِ

فدع الزهرةَ نشوى بين أحضان الأماني

واترك البلبلَ حيرانَ على الغصْن يعاني

ربما يلتقيانِ ...

ربما يفترقانِ ...

أنتَ لا تدري بما خلفَ الغيوم

من مقاديرَ مع الفلْك تحوم

في غدٍ تظهرُ أسرارُ الدهور

وترى عيناكَ صفْحاتِ المصير

عودة الروح

دقّتْ نواقيسُ السما والروحُ عادت للبَدن

وتجمَّعت أعضاؤهُ من كلِّ ركنٍ في الوطَن

عبَرت جدار الليل والسورَ الملفَّع بالترابِ

من النوافِذ والكُوى من كلِّ خرقٍ فيهِ

من بين الدِّمَن

وتخلَّص الجسدُ النديُّ من التمزُّقِ والوهَن

عادتْ إليه الروحُ عاد النبضُ والوجهُ الحسَن

وارْتاعت الغيلانُ من نور الصباح المنتَشِر

ركبتْ خطاها للنجاةِ من التراب المستَعِر

هُدم الجدارُ على الكهوف فما لغولٍ مستقَر

لم يبقَ دمعٌ يسكر الغيلانَ لم يتبقَّ دم

لم يبقَ لحمٌ في خوابيها ولم يتبقَّ عظم

فجميعُ أعضاء الجسَد

عادت اليه من الكهوف من القدور

من المواقِد والموائِد واللُّقَم

هدم الجدار

وتعانق الأحبابُ في وضح النهار

وبقيتَ تصرخُ فوق أسوار العرَب

ويداكَ ترتعشانِ من فرْط التعَب

عيناكَ نافذتانِ والقدمانِ في قيد النَّسبِ

جسدٌ تمزَّق في العراء بكلِّ ناحيةٍ سلَب

والروحُ حائمةٌ على الأعضاءِ

تستجدي الرجوعَ إلى البدَن

من ألف عام

وهوايَ باقٍ لا يملُّ الإنتظار

سأظلُّ أشدو للعروبةِ كلَّ حين

عشرينَ عاماً أَربعين

وتظلُّ أَجيالٌ وأَجيالٌ

على مرِّ السنين

حتى يزولَ السورُ

والأعضاءُ ترجعُ للجَسد

وتدبُّ فيك الروحُ يا أَغلى ولَد

مولد الأمل

ريحانةٌ في القلبِ لا تذوي ولا تُنتَزعُ

عبيرُها الفوّاحُ في كلِّ الفصول مُمتعُ

ونوْرها لا يشبهُ النوارَ لكنْ أَروَعُ

بالأمسِ كانت من حلاها عارية

الطيرُ لا تشدو على أَغصانِها

والنحلُ لا تهفو إلى نوّارِها

فأطفأَ الشتاءُ غلّة التراب والحرَق

بالطّلِّ ، والرذاذِ ، والجدا العميمِ ، والغدَق

فدبَّت الحياةُ في عُرا الغصون والورَق

وزُيِّنتْ بأخضرٍ وأَصفرٍ

موشَّحٍ بالجُلّنار والشفَق

وغنّت الأَطيارُ للريحانة المنوِّرة

والنحلُ أفواجٌ على غصونها مُستنفَرَة

والطلُّ يهمي ، والفراشاتُ بها منتشرَة

والطفلُ والشيخُ المهيبُ والفتى والمرضعُ

تجمَّعوا في ظلّها ، وٱبْتَهَجوا ، وٱسْتمتَعوا

فكلُّ ثغرٍ باسمُ

وكلُّ قلبٍ ممرعُ

أردنّنا ريحانةٌ من الكفاح والعمَل

وفرحةٌ تعانق الملا بمولد الأمل

بمولد الربيع باعثِ الشذا

وملهمِ القلوبِ والمقَل

قارئة الفنجان

لا تقرئي الفنجانَ فالنجمُ ظهَر

في كلِّ عامٍ تخلعُ الشمسُ ثيابَها

ويستحمُّ في حقولنا القمَر

لكنّما الرياحُ كلَّ موْسمٍ

تحرمُنا من الثمَر

وكلّما مددْتُ للغصْنِ يداً

أعولَت الرياحُ والغصْنُ نفَر

لا تزعمي أني أهيمُ في الصحارى

أتسلّقُ النخيلَ والسَّلَم

قد اكتويتُ بالرمالِ

غصتُ في السباخِ

ساخت كبدي في الحفَر المتّقدَة

وأَضلعي تمزَّقَت

ونامَ أبنائي على اللهَب

لا تنثري الريحانَ إني لا

أُحبُّ الرملَ مهما فاضَ بالدرِّ

وغطّى وجهَهُ بالزعفَران

فالحشَفُ البالي على كُثبانهِ

يفسدُ نفْحاتِ الحَنان

لا تزعمي أني أغوصُ في المياه

أَستخرجُ اللؤلؤَ والمحارَ من

أَوديةِ السَّعدِ ، وشطآنِ الأَمل

فقد سقطْتُ في غيابةِ البحرِ

وعمتُ في مجاهل الشِّعابِ

خلفَ جدرانِ المياه العالية

والتفَّتِ الساقُ على الساقِ

وأضلعي تمزَّقَت

ونامَ أبنائي على الزَّبَد

لا تُشعلي الأَشواقَ إني لا

أُحبُّ البحرَ مهما فاضَ بالدرِّ

وغطّى وجهَهُ بالياسَمين

فالصَّدفُ الأَجوفُ في شُطآنهِ

يخنقُ أَنفاسَ الحَنين

لا تزعمي أَني وأَني ...

وأقرني على الجَبين

قابيلُ يُزجي ريحَهُ الهوجاءَ

تنزعُ الغصونَ ، تَقلعُ الشجَر

رياحُ قابيلَ تَغولُ كلَّ ما

يَجنُّهُ الترابُ والزهَر

كرسي الشيطان

ما بكَ كالصخرةِ في الوادي

لا تتَحركُ للريح

لا تتركُ مقعدك العاجي

لا تستقبلُ ضيفَك

رِجلكَ ! ما حلّ بها

سلمَت رجلُك

عهدي بك كالطائرِ

تقفزُ فوق الأَغصان

وتحطّ هنا وهناكَ

على الكثبان

ما بكَ لا تتَحركُ

لا تنهضُ للضيفان

فعلا لهبٌ أسودُ

من فوَّهةِ البركان

ويلكَ تتمنّى أن تُكسرَ رجلي

وأدبُّ كسيحاً كالعقربِ

بين الأشواك

انظرْ – يتلّوى كالثعبان

يقفزُ فوق الجدران –

أتحركُ حينَ أَشاءُ

وحيثُ أَشاء

رجلي – كُسرت رجلُك –

أقوى من جذع النخلةِ

أقوى من حجَر الصّوان

فوقعتُ على المسندِ

أترنحُ كالسكران

والألمُ العاصفُ في أَعماقي

يتفجّرُ كالبركان

أَصرخُ من نكَدِ الدنيا

وتوالي الحدَثان

يا ضيعةَ حُبّي

يا خيبةَ ظَنّي

فمُصابي أصبحَ أكبرَ

والحزنُ غدا بكَ أكبَرَ

أكبرَ من كلّ الأَحزان

وطغى الموجُ على الشطّ

وأغرقَ أزهار البستان

فالجاهلُ يصرخُ في وجه العاقِل

ويلكَ ! تتمنّى أن تُكسرَ رجلي

أن ألبسَ ثوبَ الحزنِ

وأخلعَ أثوابَ الأفراح

كُسرت رجلُكَ

يا بومَ الشؤمِ وناقوسَ الأَتراح

والعاقِلُ يصرخُ في وجْهِ الجاهل

أفٌّ لكَ من أَحمق

أنا لا أكرهُ أحداً

فالغصنُ الأخضرُ لا يحملُ شوكاً

لا يحرمُ طيراً من ثمرِه

أَبصرتكَ كالعود اليابسِ

بين الأَغصان

لا تتحركُ للريح

لا تنهضُ للضيفان

فحسبتُكَ معذوراً

كُسرت رجلُه

وحزنتُ عليكَ

وكان الحزنُ عنيفاً

يتدفّقُ في نفسيَ كالشلال

ورأيتكَ تقفزُ كالجندبِ

بين الأَطلال

تمرحُ في كلِّ مكان

فغدا حزني بكَ أكبرَ

أكبرَ من كلّ الأحزان

أزهار بلا جذور

وهبَّت الرياحُ في المدينة

فانتشرتْ في الغرَف المنيرة

رائحةٌ لا أستطيعُ وصفَها

فرحتُ أسبق الخطا

أبحثُ عن جذورها

في البهوِ ، في المطبخِ ، تحت الطاولَة

على الرفوفِ ، في الكُوى ، في المغسلَة

وكلُّ ما لمحتُهُ

رأيتُهُ ...

شممتُهُ ...

لمستُهُ ...

فلم أجِد

سوى قوافل الصحونِ والشُّوَك

والفرُش الوفيرة

جننتُ ما وجدتُ منْبت العفَن

لكنَّهُ – واحيرتي –

يملأ كلَّ الغرفِ والشرفات

رائحةً لا أستطيعُ وصفَها

فقلتُ للأزاهرِ البهيَّة

لوردةٍ سنيّة

زنبقةٍ نديّة

تبهجُني رؤيتُها

تسحرُني بسمتُها

توشّحُ الأنوارَ في عينيَّ بالدرَر

تملأُ قلبي بالنجومِ والصوَر

تملأُ كلَّ الغرفِ والشرفاتِ

بالمراحِ والسَّمر

أين العطورُ فأنثري

من عطرك الفيّاح يا

زنبقتي الحبيبة

وأنقذي الجريحَ من

مخالب المصيبة

ضممتُها .. قبلتُها

لعلّها تودّع الكرى

وتنشرُ العبيرَ في الغُرَف

ومن ضراوة الأسى

وقسوةِ الألم

صرختُ في سمع الزمَن

حذارِ من زهْر الدِّمَن

حذارِ من زهْر الدِّمَن

ابن أمي

قَبّلْتُهُ فَعضَّني

وتزعمينَ أنَّهُ يحبُّني

وأنَّهُ أَخي ..

وأنتِ أُمُّنا

لكِنَّهُ يكرهُني

وكلَّما اقْتربتُ منهُ عضّني ..

أُهدي لهُ الرهور

عابِقةً بالحُبِّ والوفاء

وأغرسُ الآمالَ في كرومِه

في كلِّ زهرةٍ رجاء

فيبذرُ الأشواكَ في طريقي

ويملأُ الدروبَ بالحجارة

وأنتِ تزعمينَ أنّهُ أخي

وأنّهُ يحبُّني

لو أنّهُ يحبُّني

لو أنّنا – كما زعمتِ – إخوة ؟

من واحةِ النّخيل من

حدائق الزيتون والعنَب

من غابة البلّوطِ والصُّنوبر

لما اسْتَحمَّتِ القلوبُ باللّهَب

ولا تفتّحت بها الجراح

أوْ مضَغَتْها " هندُ " في الحرَب

فأُمُّنا تَزوَّجت عشرين

وأَنجَبَت عشرين

وكلُّ واحدٍ يسيرُ في طريق

ظلمت أمَّك الجريحَ يا بُنيّ

زرعتَ في فؤادِها الغروبَ

والأحزانَ والهُموم

فما تزوَّجت سوى أبيكمُ أحد

فأنتمُ أغصانُ الشجرة

الشَّمسُ أرضعَت جذورَها

والفجرُ روّاها بنورِ البرَرة

ألا ترى الدماءَ في وجوهكمْ

كأنّها تسيلُ منْ نهَر

ألا ترى عيونَكمْ

تحضنُ فيها الليلَ والنّهار

ألا ترى جباهكم

غارقةً في طاهرِ التراب

ألا ترى أُنوفَكُم

مفروشةً بالشّمسِ والقَمَر

أما سمعتَ في كلامكم

أُغرودةَ البلبلِ والهزار

ورنّةَ الوتَر

ألا ترى سبائِكَ الضّياء

تفِرُّ من محاجرِ النجوم ؟

أنوفُكم ...

عيونُكم ...

وجوهُكم ...

تقولُ أنَّكم بنو السماء

فكيفَ يا بُنيَّ تنكرونَ أصلكم

وتنكِرونَ أنكُم أبناءُ أب

رمادهُ على الرِّمال منتشر

كالمسكِ في صفائِحِ اللُّجَيْن

وأُمّكم إطلالةُ الصّباحِ

في غلالةِ السَّحَر

وقد درجتمُ على الغمام

موشَّحا بالأنجم الغرَر

ربيتُكم في منزلٍ طَهور

تخفقُ في سمائهِ الرِّياح

وتنطِقُ الآياتُ في السُّوَر

وما عرفَت أنَّكُم

في ظلْمةِ الزِّحامِ والشِّقاق

ستقطعونَ كرمةَ الإخاء

وتهجرونَ دوحةَ الأَمل

نسيتم " سقط اللّوى " و " الرَّقمتيْن "

نسيتمُ الحليبَ والرُّجولة

وعِزَّةُ الوليدِ والرشيد

غَدتْ على أيّامكم ذليلة

أرضعتكُم من ثديِ " أُمِّ المؤمنين "

لكِنَّما الهجينُ يا بُنيَّ

يأبى حليبَ الأمِّ بلْ

يهوى حليبَ البقرهْ

يعشقُ أن يرضعَ من

أيدي الذئابِ القذِرَهْ

الطفل الدفين

أأغنّي لجروحي

والأسى يعصرُ روحي

أكتمُ الآهاتِ حتى تتفجَّر

أحبسُ الدمعةَ في عينيَّ

كي لا تتحدَّر

وفؤادي يتلظّى

يقذفُ النيرانَ شلاّلَ جَحيم

وأنا أعبُدُ صمتي

مثلَ عصفورٍ سجين

لم يجد للشدوِ معنى

كلَّ حينٍ أَتـمـنّـى

أن أرى النطفةَ طفلاً يتغنّى

يملأُ النفسَ صفاءً وسعاده

لكن النطفةُ تفنى تتلاشى

ويموتُ الطفلُ – لا – لا يتكلّم

فيعجُّ القلبُ بالآلامِ حتى يتفجَّر

فأرى النطفةَ حُبلى في دمائي تتوقّد

ألفُ طفلٍ في حشاها قد تخلّق

وينابيعُ رجاءٍ تتدفّق

وتموتُ النطفةُ الحبلى وأبقى أَتألّم

ويمرّ اليومُ بعدَ اليوم لكنْ

لا أرى ميلادَ طفلٍ يتكلّم

لَم يا أمَّ جنيني تحرميني من عطائك !

أعطني طفلاً وحيداً يتكلّم

إنَّ في قلبيَ مليونَ جنينٍ يتولّد

وخريفاً ...

وشتاءً ...

وربيعاً ...

ثمّ صيفاً ... يتجدّد

وأنا أطلبُ طفلاً واحداً

أطلبُ طفلاً يتكلّم

لمن الكرسي

- تعبَت قدمايَ من الأسفار

من طول الرحلةِ ليلَ نهار

وهنا في ناديكم

أرتاحُ على هذا المقعد

- لا .. لا تجلس

- دعني أجلس

فالألمُ العاصفُ يسحقُني

والهمُّ يقيِّدُ أنفاسي

وأكادُ أخرُّ من الإعياء

- أوَلستَ تراهُ بلا شبَهٍ أوحَد

الزهرُ يزيِّنُهُ

والعطرُ يضمِّخُهُ

والنورُ يرفرفُ قُدّامَه

– حسناً .. أرتاحُ على غيره

– لا .. لا تجلس

– دعني أجلس

فالألمُ العاصفُ يسحقُني

والهمُّ يقيِّدُ أنفاسي

وأكادُ أخرُّ من الإعياء

– أوَ لستَ تراهُ بديعاً كالأول

مصنوعاً من أوراق التوت

وعليهِ وشاحٌ من فضّه

منقوشٌ بالياقوت

– حسناً .. أرتاحُ على هذا المقعد

وأراهُ أقلَّ بهاءً من غيره

ويناسبُني جدّاً جدّاً

– هذا محجوز

وجميعُ مقاعدِ هذا النادي محجوزة

– عجباً لا يوجدُ كرسيٌّ واحد

ألقي أعضائيَ في حضنه

أَوَ أبقى مثلَ عمود النور

تلتفُّ عليه غمامةُ صيف

والنار تعربدُ في جوفه !

– لا ترمِ شعورك في أذني

– تعبَت قدمايَ فلا تطفئ

نور الأمل المتزّنحِ في

ومَضات الروح

لا تنتزع الفرح الـمتعثّرَ

في قلبي المجروح

– دعني من شرِّ حماقتِك

واّجلس فوق الكثبان

اجلس في أيِّ مكان

واّحذر أن تدنوَ من بُسط النادي

وقلائده المزدانةِ بالمَرجان

– لن أبرحَ حتى أعرفَ سرَّ مقاعدكم

ولمن هيَ محجوزة

– ترجو نارًا في البحر

– لن أبرحَ حتى تخبرني

وتضيءَ نوافذَ معرفتي

اكشف عن أجفاني ظُلماتِ الجهل

وأزل عني حجُب الظُّلْمه

لا أدري أين أسيرُ وكيفَ أَسير

في أمواج العتمه

– تلقي أعضاءكَ في حفرهْ

– لن أبرحَ حتى تخبرَني

وتضيءَ نوافذَ معرفتي

– ما سُؤْلكَ يا موسى ؟

غرِّد ، وأرحْنا من شَرِّك

– لمن الكرسيُّ الأولُ والثاني

والثالثُ .. والعشرون

والحادي والعشرون

والعشرون الأخرى ؟

– لِمَ تسألُ عن أصحاب مقاعدنا

يا أغبى مخلوقٍ في الكون ؟

فسؤالُك يؤذيهم

ويعكّرُ صفوَ سعادتنا

– إني غرقانٌ فأنقذني

من بحرِ شقائي .. من همّي

من ليلِ ظنوني .. من وهمي

– أُفٌّ لكَ من أحمق

شوَّهتَ جمالَ الحفل

وجرحتَ مشاعرَ بهجتِنا

وجلبتَ لنا الغُمَّه

– لن أبرحَ حتى أعرفَ سرَّ مقاعدِكم

ولمن هيَ محجوزه

وسأبقى في هذا النادي

حتى أعرفَ ما سرُّ مقاعدِكم

ولمن هيَ محجوزه

– حسناً سأجيبُ على سُؤْلك

وأريحُ الناديَ من هذَرك

الأولُ محجوزٌ لعلي بابا

والثاني محجوزٌ ..

– يكفي .. يكفي

وضحَ المخفيُّ فلا تُكمل

فجميعُ مقاعدِكم لعلي بابا

ورفاقِ علي بابا

المكيدة

الموتُ والميلادُ توأمان

في كلِّ يومٍ يولدان

وكلِّ لحظةٍ وطرفَةٍ

وخفقةٍ من الجَنان يولدان

والخيرُ والشرُ معاً

في كلِّ نفسٍ يولدان

سبحانهُ من " لم يلد ولم

يولدْ ولم يكن له كفواً أَحد "

فالشرُّ منذُ كانت الخليقه

يصبُّ في دم البشَر

كالسيلِ ، كالشلالِ ، كالمطَر

ويفرشُ القلوبَ بالجليد

ويملأُ العيونَ بالدّرَر

فلا ترى الحقيقَه

وتبصرُ الثعلبَ والليثَ

بغابة الحياةِ صورتيْن

واحدةً للبأسِ ما أعظَمها

وصورةً للمكرِ ما أقبحَها

والبأسُ والمكرُ يدٌ واحدةٌ

وصورةٌ واحدةٌ للظلْمِ والهوان

لا فرقَ بين قسوَرٍ

فيها ، وبين ثُعلبان

فقد جرحتُ مرتيْن

وذقتُ طعم السمِّ مرتيْن

مرتيْنِ حيّاني الأَسَد

أهلاً بمبدع الغرَر

ومُنطقِ اللؤلؤِ والجُمان

في نافذة الفكْرِ وجدولِ الصوَر

هيّا إلى طيِّبة النشْرِ

وحلوةِ اللّمى

نستبقُ الظلَّ ، ونَدفنُ المِحَن

سرْنا معاً يداً بيَد

نستلهمُ الذكرى ، ونغتابُ الشَّجَن

وحولَنا أَفندةٌ جذلى

وأعينٌ مقيَّدهْ

وثعلبٌ يقبِّلُ الثرى

ويحضنُ الشجَر

ومرَّ يومٌ بعدَ يوم

دارت بهِ الأنجمُ والتقت

في غيبة الظلِّ عصابةُ النُّكُر

وصاحَ منها ثعلبٌ

منتفخٌ في رأسِه كُرَهْ

من أدخل الغريبَ في الحديقهْ

من نشَر القمحَ ، وأفشى سرَّنا

فأُستَبق الصيحة آخرٌ

يخدمُ في مقبرة الحقيقهْ

أَدخلهُ الأَسَد

بلا طوابعٍ ولا صوَر

وصاحَ ثالثٌ ورابعُ

أجل .. أجل

أَدخلهُ الأَسد

بلا طوابعٍ ولا صوَر

فأَبعِدوا هذا الغريبَ

قبلَ أن تلفحَنا الشمسُ

ويعقدَ الثَّمَر

وعجَّ ثعلبٌ أبحُّ ذو لبَد

من منكمُ يا قومُ يمحو أَثرَه ؟

أجابَ : من تسمعُ بالمعدي .. أنا

وردَّ آخرٌ أنا ، وثالثٌ أنا

ورابعٌ أنا أنا أنا

فقام ثعلبٌ عجوزٌ أصلعُ

يُستحسنُ القبحُ على صلْعتهِ

وصاحَ في الثعالبِ اسمَعوا وَعوا

إماطةُ الغريبِ تُغضبُ الأسد

وتشعلُ النيرانَ في الكبِد

ونحنُ معشرَ الثعالبِ

نفعلُ كلَّ ما نريدُ من وراءِ الحجُبِ

وصيَّةٌ غاليةٌ من إرثِ جدٍّ وأبِ

– ومن إذن يخرجُهُ ؟

– يخرجهُ الأسد

- وكيف ذا !

- نُكسِّر الشجَر

ونُتلف الثمَر

ونُدخلُ الحميرَ في الحديقه

وعندما يكتحل الليثُ بها

يأسرهُ الغضَب

ويعلنُ السبَب

ويسألُ الحرَس

من كسَّر الشجَر

وأَتلف الثمَر

وأدخلَ الحميرَ في الحديقه

فتصرخونَ : إن ذلكَ الغريبَ

كسَّر الشجَر

وأتلَف الثمَر

وأدخلَ الخميرَ في الحديقه

ويستبدُّ الغيظُ بالأَسد

ويطردُ الغريبَ للأَبد

وتَمَّت المكيده

وأقبلَ الهزبرُ ينثرُ الزَّبد

وصاحَ بي : اخرج من الحديقه

واكتب على الجدرانِ أن يقتلَ

كلُّ واحدٍ صديقَه

صرختُ من ضراوةِ الأَسى

وقسوة الألَم

قتلتَني يا أَسَدُ

قدَّ متَني أُضحيَّةً للعيدِ

والهياكلِ العتيقه

فمَن على جَنابة الأسى نعاتبُ

إذا تساوت الليوثُ والثعالبُ

الثوب الأبيض

ثوبُك الأبيضُ دنيا مزهرَة

من سنى الشمسِ

وأهداب النجوم النيّرة

هام آذارُ بهِ واشتعلَت

أشواقهُ للجلوة المنتظرة

إنهُ حلْم الليالي للعصافيرِ

وللأزهارِ ، للدّالية السكرى

وأنسام الربيع المقمرَة

فالعصافيرُ التي تسبحُ في أوكارها

صامتةً مرتَعشة

تنظم الصمتَ غناءً للسنى

للكرمِ ، والساقية المنهمرة

والرياحينُ التي تنبضُ في أكمامها

ساكنةً منكمشة

تنسج النورَ بساطاً

للروابي والسهول الهامدَة

والنّوى تمرحُ فيها الروحُ

والجدبُ على سرج الرياح

أُذْنا سيدٍ وعينا ثعلبان

ويدٌ مغلولةٌ مرتعشة

هدّه القرُّ ،

وذاب الملحُ في أحشائهِ

وٱنتفخت أوداجهُ

حولَ عظامٍ نخِرَهْ

وٱنزوى ينشد علّيقاتِهِ الخمسَ

يمنّي نفسهُ أن يحضن الدفءَ

ويُلقي في حشاها جسدَه

أشعل النظّراتِ في الأفقِ

يميناً .. وشمالاً .. لم يجدها

جثم الثلجُ عليها

وطوتْها قدرةٌ مقتدرة

لم يجد علّيقةً واحدةً

تنقذُه من صفعة الثلجِ

وسوطِ العاصفة

فرنا للسروةِ .. والسروُ نجوم

– يا لها من سروةٍ حاليةِ

قلّدها النجمُ عذارى دُرِرِه

وبنى الغيمُ عليها قبةً

أودع فيها الدوحُ أحلى صورِه

إنها حصنٌ أمين

إنها خيرُ حمىً للخائفين

– ودنا من صرحها

ينزفُ لحماً .. ودماً

يصرخُ رعباً .. هلعاً

– أيتها السروةُ مدّي لي يديكِ

أنقذي كهلاً ضعيفاً

قبلَ أن يلْهمهُ الموتُ

ويطوي خبَره

أنقذيني من نيوب البردِ

مدّي لي يديكِ

وتوالى الثلجُ يبني الأفقَ

والسروةُ كالقصر المنيف

سجدتْ لله والثلجُ كثيف

مزهرٌ كالجوهرة

وتوارى الجدبُ والجدبُ ضعيف

أُذنا سِيدٍ وعينا ثُعلبان

ويدٌ مغلولةٌ مرتعشة

هدّهُ القرُّ

وذاب الملحُ في أحشائهِ

وٱنتفخت أوداجهُ

حولَ عظامٍ نـخِرة

زمن الشّتم

هذا زمنُ الشّتم

فانظر في مرآتكَ

ألوان الشتم

زيدٌ يشتمُ عمْرا

وكذا عمرٌو يشتمُ زيدا

ويصرُّ على شتمه

ويلفّقُ أسباباً للشتم

وذرائعَ وهميّة

فالزهرةُ إن ذبلَت

وتطايَر منها العطر

وتناثرت الأوراق

تغدو شوكاً

تغدو شتماً

يتفجّرُ في الكَلماتِ

وفي النظَراتِ وفي الإحساس

فالعاجزُ في هذا العالم

لا يعرفُ إلاّ الشّتم

الرسالة الأخيرة

إلى زوجتي نادية

شراييني

تضيقُ بسيليَ الأحمر

وتحبسهُ بأوردتي

على جسر من المرمَر

فلا تبكي

إذا ما تَهدَّ بنياني

وجفَّ ربيعيَ الأخضر

فإني بلبلٌ شادي

بأفق العالم الأكبر

أغني للحياةِ

وأنثر المرجانَ والجوهَر

فلا تبكي

ورشّي ماءك السحريَّ

فوقَ ضريحيَ الظمآنِ

حتى يرتوي القبرُ

ورشّي مرةً أُخرى

وأُخرى ماء ناديةٍ

إلى أن ينبتَ الزهرُ

وضمّي منهُ لي باقه

ضعيها فوقَ مكتبتي

على أوراقيَ الغنّاءِ

بين صحائف الكتبِ

وضمّيها إلى صدرك

تَضمّيني

وشّمي زهرها النادي

تَشمّيني

وتلقيْ فيهِ من عطْرِ الهوى

ورفيفهِ الولهانِ

ما تهوينَ من غزَلي وألحاني

وإن لم تطفئ الأزهارُ

شوقكِ للهوى الحاني

فحولَكِ في فناء الدارِ

في غرفتها الخضراءِ .. في عثمانَ

في عمَرٍ ورانيةٍ وعبد الله

وردٌ طيّب الأنفاسِ روحاني

فشمّيهم

وروّي شوقكِ الظمآنَ

من روحي ووجداني

فإني ماثلٌ فيهم

أرى الدنيا بأَعينهم

وأسمعُ ما تبوحُ بهِ ضمائرُهم

فلا تبكي

ولا تسَلي

لمن أبقيتَنا بعدك

ونحنُ بغيهب الحَدَثان

في بحرٍ بلا مركب

فما أهملتُ أبنائي

ولا ضيَّعتُ حسنائي

فإني قد تركتكمُ مع الله

الحصاد

مزقاً حُبلى رماها في صناديق الـمَـــلامَة

ومضى كالريح لم يبقِ على الدَّربِ علامَـة

مزّق (الشرَّ) وولّى يتغنّى بـــالسلامَـة

فإذا بالريح تعوي والوريقاتُ تـــطـيـــرُ

يتَخطّاها ويعدو وهيَ تـــعـــدو وتـــدورُ

كلما أسرع في السير رآهنَّ أمـــامَـــه

✡ ✡ ✡

سَمَّر النظْراتِ في الجوِّ فراراً من رؤاهـــا

فجَرتْ في صحنهِ الأزرقِ وٱجتازت مداها

فرأى فيهِ شظايا بسناها تـــتـــبـــاهـــى

وشّحتها الشمسُ بالأنوارِ فازّداد بَهاهـــا

فهوى يصرخُ كالمجنون في التيهِ (أراهـــا)

باإلهي إنها في الجوِّ تجتاحُ قـــتـــامَـــه

✿ ✿ ✿

والثوى ينظرُ ذعراً عن يمينٍ وشـــمـــالِ

فرآها تتمطّى فـــي إبـــاءٍ وجـــلالِ

تقطعُ الدربَ ذهاباً وإيـابـــاً لا تبـالـي

فدعا اللهَ بصمتٍ رحمةً يـــا ذا الجلالِ

إنّني عبدٌ فقيرٌ أبتغي رزقَ الـــعـــيـــالِ

أبعدِ الشيطانَ عني إنّني أخشى سهامَـــه

✿ ✿

واللّظى يعصفُ في جنبيْهِ من فرطِ بلائِـــه

أطبق الأجفانَ حتى لا يرى هولَ فضائِـــه

فرآها في حشاهُ ورآها فـــي ردائِـــــه

جُبَّةً سوداءَ تلتفُّ على حبلِ رجـــائِـــه

كرةً حمراءَ كالنيرانِ تجري في دمـــائِـــه

تتَمشّى في ثناياهُ وتجتاحُ عـظـــامَـــه

فمضى للدارِ يُلقى في زواياها حـطـــامَه

طرق البابَ تعالوْا هنّئوني بـــالسلامَـــة

– فجرَتْ زوجتهُ مذعورةً تبكـي علامَه !

وأبوهُ حائرٌ يرنو إليهِ بـــابـتـســـامَـة

وبنيّاتٌ عجافٌ كالعصافـيرِ أَمـــامَـــه

يتصايحنَ أبانا ويقبِّلـــنَ لـــثـــامَـــه –

كدتُ هذا اليومَ أن أَفنى وأن يُقضى عليّا

كدتُ أن أفقدَ أعمالي ومحصولَ يـــديّـا

فاحمِدوا الله بأني عدتُ للدارِ عَـفِـيّـا

ودعوني أسترحْ من هولِ ما يعصفُ فِـيّـا

أنتمُ أهلي ومن لي غيركم يحنو عـلـيّـا !ـ

وأرتمي فوقَ سريرٍ كسّر الدهرُ عـظـامَه

✡ ✡ ✡

وتمشّت بين هُدبيْهِ خـيـالاتٌ مـريـرَة

منذُ أدمى بيد الجُبْنِ وريـقـاتٍ صغـيـرَة

فصحا من غفلةِ الذُّعرِ على صوت المسيرَة

لمَ حطّمتُ مصابيحَ على الدربِ مُـنـيـرَة !

إنّها شعلةُ حقٍّ وأمـانِـيٌّ كـبـيـرَة

توقظُ النائمَ والغفلانَ في أرضِ الـشهـامَة

إنّها ليست أباطيلَ وما فيـــهـــا دنـيَّـــة

إنها صرخةُ شعبٍ وأغـــــانٍ وطـــنـيَّـــة

ترفضُ الظلمَ وتدعو لصلاح الـبـشَـــريَّة

وتوشّي بُردةَ الليلِ بأنـــــوارٍ بـــهـيَّـــة

لتعودَ الأرضُ خضراءَ لأهـلـيـهـــا ندِيَّة

تطعمُ العاملَ والفلاّحَ والطفلَ كـــرامَـــة

فجرى كالفاقدِ الولهانِ وثّابَ الجَـنـــــانِ

باحثاً عن مزَقِ الأوراقِ في كلِّ مـــكـــانِ

لاهثاً يعدو ويعدو من وهادٍ لـــنـــجـــادِ

يتمنّى أن يراها لحظةً بـــيـــن الأيـــادي

ويُغذّى من رحيقٍ يرتجيهِ خـيـــــــرَ زادِ

كان في كفّيهِ لكنْ أفسد القدرُ طعامَـــــه

أُريد مصحفاً

أعطني مصحفاً

أنا توّاقٌ لقراءتهِ

من أوّلهِ لنهايتهِ

من فاتحة القرآنِ إلى

" قل أعوذُ برب الناس

ملك الناسِ

إله الناس

من شر الوسواس الخنّاس "

– ولم العجَلة ؟

هذا مصحف

– ما أصغرهُ !

معَ أن الحرفَ كبير

والسطر قصير

والأوراقُ سميكة

(يتَفحّصهُ ويقلّبهُ)

ماهذا ! ما هذا !

الحرفُ كبير

والسطرُ قصير

والأوراقُ سميكة

والمصحفُ جدُّ صغير !

(يتَفحّصه ويقلّبه)

يا هذا ! يا هذا !

أَوَ تطبعهُ ناقص !

يا ويلكَ من ربّك

من نفسكَ من دنياكَ وآخرتك

– مهلاً .. مهلاً .. أَرني المصحف

(يتَفحّصهُ ويقلّبهُ)

المصحفُ مضبوطٌ

الخطُ جميل

والسطرُ طويل

والأوراقُ بهِ مصقولة

لا ينقصُ حرفاً أَو حركة

من أَولهِ لنهايتهِ

من فاتحة القرآن إلى

" قل أعوذ برب الناس

ملك الناسِ

إله الناس

من شر الوسواس الخنّاس "

وجميعُ الآيات بهِ مضبوطة

وكتابكَ يخلو من سورة طه

والرعد ومريَم والشّعراءِ

ويوسفَ والزخرف !

وخلا من آياتٍ عدَّة

" أإذا متنا .. من سورةِ " قاف "

"إنما المؤمنونَ .. من " الحجرات "

"ولقد أرسلنا رسُلاً .. من " غافر "

وبه آياتٌ مبتورة

فالكوثرُ تخلو من " وانْحر "

والجمعةُ من " وذَروا البيع "

و " الرومُ " خلت من " في أَدنى الأرض "

حتى حركات الأحرفِ مختلّة

فالضمةُ في " أَنَّ اللـهَ بريءٌ .. "

صارت كسرة

والكسرةُ في " لا تأخذهُ سِنةٌ .. "

قلبَت فتحة

والفتحةُ في " إنّما يخشى اللـهَ .. "

صارت ضمّة

فالخالقُ ينزعُ من كفّيك

من قلبِك من وجدانكَ

ما لا تؤمنُ فيه من القرآنِ

فإنك من فئةٍ ضلَّت

قبلَت بعض القرآنِ

وصدّت عن بعضه

فدع المصحفَ وٱنظر

ما أَجملهُ ! ما أروعهُ !

لا ينقصُ حرفاً أَو حركة

من أَولهِ لنهايتهِ

من فاتحة القرآن إلى

" قل أعوذ برب الناس "

وأعوذُ برَبك من فعِلك

أريد ماء

الغيمُ الداكنُ يغمرُني

ويبلّلني بمياهٍ فضيّه

فأضمّ ثيابي .. أعصُرها

قطراتِ ورديّه

تَشفيني .. تطفىءُ نيراني

وتخففُ ما ألقاهُ من الظمأ القاتل

فالأمطارُ

ملأَت كلَّ البِركِ

والقيعانِ

وكنوسي ظلّت فارغةً

لم تنزلْ فيها قطرةُ ماء

فطفقتُ أدقُّ على أبوابِ أقاربنا

ومعارفنا

ماء .. ماء

لكنْ لم يُفتح لي بابٌ واحد

لم يشعر إنسانٌ

بالحر القاتل في جوفي

وبقيتُ على الأبواب

أُصغي لضجيج النُّدمان الوحشي

وكئوس الماء الفضيّه

بيد الساقي

وفم الشارب

أتمزّقُ .. أغرقُ في الأفكار

في الأمواه العذبه

تتدافعُ في النهرِ

والموجُ العاصفُ ينثرها

زبداً فوق الصخرِ

في البئر الحبلى بالماء الصافي

يتجمعُ في الأعماق

والموتُ يشدُّ الحبلَ على الأعناق

في زمنٍ لا يعرفُ طعمَ الرحمه

الأقصى الأسير

مهلاً رجاءُ غداً على أشجارنا ينمو الـــزهَـــر

وينوِّر الحجر الأصمُّ على التراب الـمـســتــعِر

فأصابعُ الأطفال حوّلن الحـــجـــارَ إلـــى درَر

والماجدونَ الصيدُ في وطن البطولة والـــفـــداءِ

يواجهونَ الموتَ ، والغدر المبيَّتَ ، واللـظـــى

المجنونَ ، والحقد المسمَّد بالحـجـــارة والأظُـــر

لا تحزني روضُ البطولة لن تظلَّ بـــلا ثـــمَـــر

وستقعدُ الأزهارُ رغمَ عواصف الليل العـكِـــر

فشقائقُ الأطفال تروي أرضَنا بـنـدىً عـطِـــر

ودمُ الشهيد على ثراها كلَّ حينٍ يـنـــهَـمِـــر

وغداً أزفّ اليك من يافا وحيفا والـجـلـيـلِ

وغزةٍ والرملة البيضاءِ والقدس الـشـريـفِ

من الخليلِ وبيتَ لحمٍ من جنينَ وبـيـرَ زيـتٍ

مـن قـنـديَـةٍ ونـابُـلـسٍ أكـاليـل الـظّـفَر

لم تبقَ إلاّ وثبةٌ ويلوحُ فـي الأفُـق الـقـمَـر

ويحرّر الوطنُ السليبُ من الـمـرابـي المحتكِر

ما خابَ شعبٌ قد تسلّح بالعزيـمـةِ والـحـجَـر

ركب الصعابَ وخاض شلاّل العواصف والشرَر

فالظلمُ ، والقهرُ المخطّطُ في كـهـوف الـبـؤسِ

والألمُ المصفّدُ في زوايا الروحِ ، والنّـزف المبرمجُ

والشعور المرُّ ، والحُلُم الممزّقُ فـي الـعـراءِ

وغربةُ الشكوى ، وجرحُ الكبرياءِ تـصـيـحُ كُر

جندِيُنا العربيّ فاضَ الكيلُ ماذا تـنـتـظِـر

ما هزّك الأطفالُ بين مخالب الذئب السَّعِر

يتسابقون إلى العراكِ ويسخرونَ من الخطَر

أَوَلا تهزّك حرةٌ في قبضة الباغي القذِر

يُدمي طهارتها وأنتَ ترى وتسمعُ بالنُّكُر

أَوَلم تحرّكْك انتفاضةُ أمةٍ تأبى الخوَر

فالماردُ الجبّارُ يقتحمُ الخنادقَ والجُسُر

يرمي الطغاةَ المعتدينَ بسيلِ نارٍ منهمِر

ويصبُّ في أكبادهم حقدَ السنينَ المستقِر

والنارُ تلهمُ كلَّ طاغيةٍ وجبّارٍ صعِر

أدمى العيونَ وروَّع الإنسان في أرض القداسة

لم يفدهُ الفيلُ والجيشُ العرمرمُ والسُّراةُ

الحاقدونَ ، ومكرُ شيطانٍ رجيـــمٍ إذ قَـــضـــى

– سبحانهُ ربي – ألم ترَ كيف أهلـكـــهُـــم حجَرِ

وغداً على الأقصى الأسيرِ تحومُ أطيارُ الـــقـــدَر

ترمي العدا بحجارةٍ من صنع شعبٍ مـقـــتـــدِر

وتذيقُهُمْ كأسَ الردى في يوم هولٍ مـســتـطَـــر

لا يبصرون به الضياءَ ولا تُحسُّ لـــهـــم أثَـــر

والقابعون على الصغائر واللذائِذِ ســـاءَ مـــا

يتخطّفونَ ويمكرونَ بـكـــلّ مـــقـــدامٍ أَبَـــر

فغداً تميدُ الأرضُ تحتهمُ ولا يُـغـنـــي الحَـــذَر

والشعبُ يلقونَ الحجارَ على أباليس الـــبـــشَـــر

فدائيون

فـــدائـــيّـــونَ ثـــوّارُ فدائـــيـــونَ أحـــرارُ

هنـــاكَ على ربى القدسِ وفي بيسانَ فـي غـــزّة

فدائـــيـــونَ قـــد عرفوا طريق المجدِ والـعـــزّة

على هَواتهم قـــسَـــمٌ وملءُ قلوبهم نـــــارُ

فـــدائـــيـــونَ ثـــوّارُ

فـــدائـــيّـــونَ أيـــديـــنـــا حرابٌ في أعـــاديـــنـــا

نجدّدُ عينَ جـــالـــوتٍ وذا قارٍ وحـــطّـــيـــنـــا

وننزعُ بالدّمِ الغـــالـــي من الغازي فلسطيـــنـــا

فلا بقيَت لـــهُ فـــيـــها أحاديثُ وأخـــبـــــارُ

فـــدائـــيّـــونَ ثـــوّارُ

فدائيّون كالـلـهـــبِ ندافعُ عن حمى العـرَبِ

ونقذفُ حقدنا جِـمَـماً على جُرثومة الـعـطَبِ

تحدّيْنا الدجـى لـمّـــا طلعنا فيهِ كالـشـهبِ

فليلُ كفاحـنـا فـجـرٌ يلوحُ لنـــا وأَنـوارُ

فـدائـيّـونَ ثـــوّارُ

فدائيونَ لا نـخـشـى من الأهوال والـمـحَنِ

ألسنا من دعـا للـثـوْ رة الكبرى على الوهَنِ

أجبنا صرخة الـداعـي ولبّيْنا نـــدا الـوطَـنِ

ولا تثني مواكـبَـنـــا عن التحرير أَخطـــارُ

فـدائـيّـونَ ثـــوّارُ

فدائـيـــونَ لا نرضى سوى فردوسِنا وطَـنـا

فلا عِـشـنـــا وأعيُنا تراهُ لغيرنـــا سكَـنـا

فما كلّت عزائـمُـنـا وشعب المجد ما وهَنـا

ستحيا أُمَّـةُ الـعـرَبِ على هاماتِها الـغـارُ

فـدائـيّـونَ ثـوّارُ

فدائيّونَ حتى الـنـصرِ حتى الوحدة الكبـرى

إلى أن يرحلَ الـلـيـلُ إلى أن نبصرَ الفجـرا

إلى أن يصبح العربـيُّ في أوطـانـهِ حُرّا

فأرضُ العرْبِ واحـدةٌ لأحرار الحـمـى دارُ

فـدائـيّـونَ ثـوّارُ

الشاعر والمجاهدة

الشاعر / لَبَّيْكِ يا أختـــاهُ يـــا رمز البطولةِ والـفـــدا

لـبّى نـداءك ثـائـرٌ مجدَ الـعـــروبـةِ جدَّدا

فالـحـرُّ قـد لبس الفدا وعلى الطـغـاة تـمـرَّدا

هذي هي الأشبالُ تـعـصـفُ بـالـصـهـاينـة الـعـدى

كالريحِ ، كاللهب الـمـؤجّـج فـي الـهـشـيـم تـوقّـدا

المجاهدة / ياليتنـي فـكَّ الإسـا ر أخوضُ أتّونَ الـمـعامع

أرمي العـدوَّ بـمـدفـعي وأصدُّ نيرانَ الـمـدافـع

لكـنـهـمْ شـدّوا وثـا قي ويلهُم ما الحبلُ نـافع

فلـيـخـسـأ الباغي فما أنا عن ركوب المجدِ راجع

حتـــى أحررَ موطـنـــي من كلِّ طاغيةٍ مـخـــادع

✡ ✡ ✡

الشاعر / الـســجـنُ لا يَـثـنـي فـدائـيـاً ولا يَـثـنـــي مـنـاضـل

قـســمـاً بـربـك يـا جـمـيـلـةُ يـا ابـنة الصيدِ البواسل

لـنـشـيـرُهـا حـمـراءَ تـحـرقُ كـلَّ مـحـتـلٍ وقـاتـل

فـتـسـمَّـعـي بـل فـانْـظـري فـوق الجمال إلى الجحافل

فالنار تـجـتـاح الـمـدى والأرضُ تـزأر بـالـقـنـابـل

✡ ✡ ✡

المجاهدة / أنا يـا أخـي فـــي كـلِّ حـيٍّ مـن بـلادي ألـفُ ثـائـر

لم يـثـنـهـم عـن عـزمـهـم جـبَـروتُ طـاغـيـةٍ مقامر

فمواكبُ التحـرير صـانـعـةٌ الـبـطـولـة والـمـفـاخـر

قد أقسمت لا بـدّ مـن تـطـهـيـر أرضـك يـا جـزائـر

لا بدَّ مـن نـصـرٍ يـزفّ إلـى فـلـسـطـيـنَ الـبـشـائر

الشاعر / أرضٌ البطولةِ والتحدّي لن تذلّ لمعتدي

هذي فلسطينٌ تكبّرُ يا جزائرُ ردّدي

حتى إذا نزل السحابُ على الهضاب فأرعدي

هيَ ثورةٌ الأحرار في كلِّ البلادِ بموعدِ

لا بدّ من يومٍ لها متوثّبٍ متوقّدِ

تل الزعتر

سيظلُّ تلُّ الـــزعـــتـــرِ رمزاً لكلِّ تـــــحـــرُّرِ

سيظلُّ عنوانَ البـــطـو لةِ ، والفداءِ الأكبـــرِ

سيظلُّ تاجاً لـــلـــفخـــا رِ على جبين الأعصـــرِ

سيظلُّ أغـــنـــيـــة الفدا ءِ بكلِّ خطبٍ معســـرِ

نشدو بها مـتـحـمّـسـيـنَ بـذكـر (تلُّ الزعترِ)

✡ ✡ ✡

سيظلُّ منطلقَ الـــفـــدا ءِ ، ومـــوطـــنَ الثوّارِ

مهما تسلّحت العـــدا بزفيرهمْ ، والـــنـــــارِ

مهما تمادت في الجـــا زرِ زمرةُ الأشـــــرارِ

وتكالبَ المتآمـــــرو نَ على سياج الـــدارِ

سيظلُّ تل الثائرينَ ممنّع الأسوارِ

✡ ✡ ✡

لن تستطيعَ عصائبُ الأوغاد وقفَ تقدُّمي

لن تستطيعَ مدافعُ الجبناء هدمَ مخيّمي

فلسوفَ أصليهم بنارٍ من سعير جهنّمِ

خسئ الجناةُ الحاقدونَ على الفداء الأعظمِ

خانوا العروبةَ في الرسالةِ والمروءةِ والدَّمِ

✡ ✡ ✡

من ذا يُصدِّقُ أنّ مدرسةَ البطولة والفدا

قد سخّرت أجنادَها ظلماً ليسقونا الردى

الله أكبرُ إنّ هذا فاق أحلام العدا

ما كنتَ يا وطني لأعداء الشعوب مؤيِّدا

أبداً ولا مدّت بنوك الصيدُ للباغي يدا

هـذي صـواريـخُ الـعـدى بـلـهـيـبـها تكوينا

والـعـالـمُ الـعـربـيُّ لاهٍ ، والـمـجـازرُ فـيـنـا

الصمتُ خـيّـمَ ، والجـنـاةُ بـصـمـتـهِ ذبَـحونا

ورؤوسـهُ الـمـتـآمرونَ بـغـبـطـةٍ يـرنـونـا

يتلذّذون بـقـتْـلـنـا ، وبـحـرْقِ مـا يـأويـنـا

۞ ۞ ۞

لِمَ يا دُمى الأعـداءِ تـنـتـظـرونَ أن يُـفـنـونـا

لَمَ تـتـركونَ الـنـار تـأكـلُ دورَنـا وبـنـيـنـا

ألأنَّـنـا نـحـمـي بـحـدِّ سـلاحـنـا أهـلـينا

ألأننا نـأبـى ضـيـاعَ الحـقِّ مـن أيـديـنـا

أسفي عليكم ، فـالـعـدى بـسـلاحـكـم قتَلونا

۞ ۞ ۞

صبّبوا لظى أحقادكم حمماً عـلـى أَجـسـادنـا

دكّوا منازلنا ، وهدّوا ما بنى أبطالنا

وتعاونوا أنتمْ وأمريكا على إفنائنا

لتعيشَ إسرائيلُ في أمنٍ على أوطانِنا

وتقرَّ أعينكم ، ويحلوَ عيشكم بزوالنا

لكنَّ هذا حلمكم يا قاتلين الثائرا

سنظلُّ ناراً تحرق المحتلَّ والمتآمرا

لن نستكينَ ، ولن نساومَ حاقداً متجبّرا

سيظلّ صوتُ الثائرينَ يهزّ أسماع الورى

ويظلّ تلّ النورِ ينبتُ في المواطنِ زعترا

عربيّ يصرُخُ على الحُدود

لماذا توصدُ الأبوابُ في وجهي

أنا عرَبي ، وذا وطني

وأنتم إخوتي ، صحبي ، وجيراني

ونبعُ مشاعري ، وبناتُ أفكاري

وروحُ عزيمتي ، وعمادُ بنياني

وهذا موطن العَربِ

صخُور جبالِه ، ورمالُ شطآنِه

وحبّاتُ الندى في ثغرِ أزهارِه

وأنهار السّنى في حضنِ أغصانِه

تردّدُ أنني عرَبي

وهذي أرضُ أجدادي

صغارٌ ضمَّنا بيتٌ من الشَّعَرِ

وتحتَ سمائهِ بُحنا

بمكنونٍ مِن الدُرر

وأشرقَ في سمانا النورُ مؤْتلقاً

وجمَّعنا على الآياتِ والسُّوَرِ

وتوصدُ كلَّ أبوابك

بوجهِ شقيقك العرَبي

وتحرمُ طائرَ الفردوسِ من أفياء بستانِه

يغردُ في عرائشها ويمرحُ بين أغصانِه

وتفتحُها لأسرابٍ من الغربانِ والبومِ

تحُوّمُ في خمائلهِ وتنعقُ فوق غدرانِه

وننشرُ في صحائِفنا

ونشدو في الإذاعاتِ

" بلادُ العرْبِ أوطاني من الشامِ ... لبغدانِ

ومن نجدٍ إلى يـمَنٍ إلى مصرَ .. فتطوانِ "

كلامٌ كلهُ هذرٌ بلا هدفٍ .. بلا معنى

ترَدِّدهُ إذاعاتٌ وأبواقُ

وتُذكي حُمَّةَ البغضاءِ في دمنا

سياساتٌ وأهواءُ

تعرّى كرمُنا العالي من الأوراقِ والعنبِ

وأضحى بعضَ عيدانٍ وأشواكٍ بلا ثمرِ

ولا ظلٍ يجمِّعنا على سجّادة العَرَبِ

نغردُّ في خمائلهِ

ونحدو في بواديهِ

" بلاد العرب أوطاني من الشامِ .. لبغدانِ

ومن نجدٍ إلى يَمنٍ إلى مصرَ .. فتطوانِ "

وأنت تودُّ حرماني

من الأوطانِ والأهلِ

تقسِّمني بأهوائك

على آسيا وإفريقيا

إلى يَمَني .. إلى مصري

إلى شرقي .. إلى غربي

وتنسى أنني عَربي

وهذي أرضُ أجدادي

ولي في كلِّ ناحيةٍ وكلِّ مدينةٍ أهلُ

وأفراحٌ أُعانقُها ، وأحزانٌ تؤرّقني

أحسُّ بكلِّ خافقةٍ وساكنةٍ على أرضي

بنبضاتِ الغرامِ ، وهمسةِ الحبِّ

بآلام الجياعِ ، ولوعةِ الصَّب

بآهات السقامِ ، وعضّةِ الكَرْبِ

بأنغام السرورِ ، وفرحة القُرْبِ

ألسنا يا أخي جَسَداً

من الإحساسِ والنَّبْضِ ؟

تحِسُّ جميعُ أعضائِه

بنشوتِهِ وأوجاعه

وانْ أغلَقتَ كلَّ منافذِ الطّرقاتِ في وجهي

فذا وطني .. وأنتم فيهِ إخواني

أتخشى يا أخي العربيَّ أن أغتالَ أفراحَك

وأحتلَّ الثرى الذهبيَّ والخلجانُ والشاطئ

فلي روضٌ أهيمُ به ولا أسطيعُ هجرانَه

أتخشى أن أقاسمَكَ الرغيفَ

وأن أمدَّ يدي إلى صحنِك

وألبسَ بعضَ أثوابِك

فما همّي بألبسةٍ ولا أكلٍ ولا شُرْبِ

وإني دائماً أرنو إلى العلياءِ والحَسَبِ

إلى ظلٍّ يجمّعُنا

وآمالٍ توحِّدُنا

وتوصدُ كلَّ نافذةٍ بوجه شقيقك العرَبي

وتقطعُ كرْمةَ الأرحامِ والنسَبِ !

لماذا

لماذا أيُّها العربيُّ تـقـتـلُـنـي لـمـاذا

رصاصُكَ أيّها العربيُّ في صدري لـمـاذا

وسيفُك أيّها العربيُّ في نحري لـمـاذا

لماذا تُقتلُ الأحـرارُ منّـا دونَ ذنـبِ

ألسْنا إخوةً أبناءَ أوطـانٍ وشـعْـبِ

ألسْنا من يذللُ في طريقكَ كلَّ صـعْـبِ

قتلتَ أخي ولم ترحم صغار أخي وأهـلَـه

قتلتَ فتىً جريئاً لم تكن في الحرب مثـلَـه

فقد رفض الهوانَ وأنتَ راضٍ بالـمَـذلّـه

هربتَ من القتالِ وما ثبتَّ أمـــامَ خصمِك

تركتَ ترابك المعطاءَ لم تحفلْ بـتـــبـــرِك

وثوبُ الخزيِ والخذلانِ غطّى كلَّ جسمِـك

۞ ۞ ۞

عجزَتَ عن العدوِّ فجئتَ تقتلُني لـتـــروى

فأين سلاحُ غدرِكَ كان يومَ الحرْبِ يُـطـوى

فلن تقوى على قتلى فإني مـنـــكَ أقـــوى

۞ ۞ ۞

دمائي يا عدوَّ الأرضِ لـــلأوطـــانِ زَيْـتُ

ونَبضي يا عدوَّ الشعبِ للأحـــرارِ صَـــوْتُ

وكفّي يا عدوَّ اللهِ لـلـبـاغـيـــنَ مَـــوْتُ

۞ ۞ ۞

عن الدرْبِ الذي خطّطْتُهُ ليَ لن أَحـيـــدا

أذودُ عن الترابِ ، وأحفظُ المجدَ التّـلـيـدا

وأسحقُ مَن يعوقُ كفاحيَ الحرَّ الـمـجـيدا

حلاوة الصيام

رمضانُ في ثـغـر الـدّنـا أَنـغـــامُ

وبكلِّ ناحيةٍ سـنـــىً وغَـمـــامُ

وأخوَّةٌ نـــادى بـهـــا الإسـلامُ

هلَّ الصيامُ وطـهَّـر الأَرواحـــا

فغدَت بـهِ أيّـامُنـا أَفـراحـــا

شهرٌ أطلَّ على الوجـودِ مـبـارِكٌ

لم يبقِ آلامـــاً ولا أتـــراحـــا

ملأ القلوبَ مسرّةً بـقـدومـــهِ

وكسا الطبيعة حُلّةً ووشـــاحـــا

فالأرضُ تشدو والورى بَسّامُ

✡ ✡ ✡

لم نمتنع عن أكْلنا رمَضانا

فالله أطعَمنا بهِ وسَقانا

نَجني من الغفرانِ شهداً طيّباً

ونشمُّ من أزهارهِ ريحانا

فالروحُ نشوى من حلاوةِ شهدهِ

والقلبُ يستافُ الشّذى نَشوانا

والحبُّ ماءٌ ، والصفاءُ طعامُ

✡ ✡ ✡

يا صائماً شهرَ الهدى بُشراكا

نلتَ الثوابَ ، وفزتَ في دنياكا

أعطاك ربُّكَ في الحياةِ كرامةً

وأعدَّ جنّتهُ غـــداً لِلـــقـــاكـــا

فالأرضُ حوّلكَ روضـــةٌ فـــوّاحةٌ

والجنةُ الفيحاءُ عن يُـــمـــنـــاكـــا

مفتوحةٌ لكَ والطـــريـــقُ ســـلامُ

جامعة عمّان

أهوى سجـــاياكِ وطيبَ ريّـــاكِ

أهواكِ جـامـعَـةَ عمّانَ أهـــواكِ

أَهواكِ .. أَهـــواكِ

نورٌ من الـــهـادي في ظلّك النـــادي

يمتدُّ مـنـتـــشـراً في السهلِ والوادي

يُزجي أَشـعَّـتـــهُ للرائحِ الغـــادي

أَهواكِ .. أَهـــواكِ

يـهـفو إليكِ الحجا والروحُ والقلـــبُ

فأَنـــتِ دربُ العلا والمنهلُ الـعـــذبُ

تطـيـــبُ فيك الرّبا والدرسُ والنـادي

أَهواكِ .. أَهـــواكِ

أَصغي إليكِ الحـمى يا سعدَ أَهلـيـــهِ

وٱفترَّ ثغرُ السّنـــى على روابـــيـــهِ

وردّدَ الـــشـــادي في أرضِ أَجدادي

أَهواكِ .. أَهـــواكِ

جامعة البنات الأردنية

جامعةُ البنـــاتِ مَنارةُ الحيـــاةِ
في ظلّها المديـــدِ مستقبلُ الفـتـاةِ
الخنســاءُ وأمُّ عـمـاره الزباءُ وبـــنـت الأزور
ينظمن قـلائـدَ جـامعـتي من شذَراتِ الأمس الضاحكِ
من أعلام المجد الـخـالـدِ من أنوار الفجـر الآتـي
جامعةُ البنـــاتِ مَنارةُ الحيـــاةِ
في ظلّها المديـــدِ مستقبلُ الفـتـاةِ
تتألّق في الأفُق الـعـالـي بسماء الأردنّ الغـالـي
وتشعّ نـجـوماً ولآلـي بين الأخوةِ والأَخَـواتِ
جامعةُ البنـــاتِ مَنارةُ الحيـــاةِ

في ظلّها المديـــــدِ مستقبلُ الفـــتـاةِ

النبعُ الصافي موردُنـــــــا والفجرُ الضاحكُ موعـــدُنا

تسمو للنورِ عزائـــمُـنـــا ونغذّ اليهِ الـــخـــطَـــواتِ

جامعةُ البنـــــاتِ مَنارةُ الحيـــــاةِ

في ظلّها المديـــــدِ مستقبلُ الفـــتـاةِ

تحيا الإمارات

أَنوارُكَ يا وطني الغالـــي تتَسامى في الأُفُق العالـــي

تزهو بالخَيْمةِ والـبـحـرِ وتعانقُ أَزهارَ الـــفـجـرِ

وسواعدُ تبني وتُـعَـلّـــي أَقواسَ العِزَّةِ والـنّـصـــرِ

في ظـلّـكَ يا وطنـي

وطنـي .. وطنـي

في دوْلةِ اتّـحـادِنـا وفي سنى إسلامِـنـا

سـعـــادةٌ وعِـزَّةٌ وعِصمةٌ لـشـعبِـنـا

تحيا لَنا ، تـحيا لَـنـا تحيا الإمـاراتُ لَـنـا

علْمٌ يتألّقُ فـــي الرَّحَـــبِ وشُموخٌ في صـرحِ الأَدبِ

وقوىً بالعـزمِ مُـوشَّحـــةٌ وبنور الحكمةِ والحـــدَبِ

تَحمي أرضَ الوطن الغالـي وتدافعُ عن أرض العـــرَبِ

في ظـــلّـــكَ يا وطنـي

وطنـي .. وطنـي

في دوْلةِ اتّـــحادِنـــا وفي سنى إسلامِـــنـــا

ســعـــــادةٌ وعِـزَّةٌ وعِصمةٌ لـشـعـبِنـا

تحيا لَنا ، تـحيـا لَـنـا تحيا الإمـاراتُ لَـنـا

المسافر

أحنّ إليكِ يا خالة

حنين الأمّ للولدِ

أحنُّ إليك ما ناحَ الحمامُ

وحنّت الأنيابُ في نجدِ

لأجلسَ قربَ كانونِك

وأسمعَ من حكاياتِك

عن الرجل الذي سافر

إلى الهندِ

إلى السِّندِ

إلى أدغالِ إفريقيا

فيا خالة

أنا الرجلُ الذي سافر

إلى الهندِ

إلى السِّندِ

إلى أدغالِ إفريقيا

وحالت بعدهُ صوَرٌ

من الإخلاصِ والعهدِ

فتلك القطةُ الصغرى

أضاعتْ كلَّ ميثاقٍ قطعناهُ

وهدّتْ كلَّ بنيانٍ أقمناهُ

فإن همَست بأذنكِ ذاتَ يومٍ

تبتغي موعد

وراحت تشعلُ الأشواقَ في الموقد

فلا تصغي لثرثارة

عواطفُها من الزبدِ

فإني عفتُ ذكراها

إلى الأبدِ

غداً أعود

غداً أعودُ يا حبيبتي

غداً أعود

وأَنشقُ العبيرَ من يديْكِ

من منديلك المنقوشِ بالدُّرَر

وأَستحمُّ في سنى عيْنيكِ

بين البحر والقمَر

فأنتِ في الشعورِ صورةٌ

تعانقُ الجفونَ والمقَل

وفي اللهاةِ نغمةٌ

موصولةٌ بالقلب والكبِد

والشوقُ والذكرى غدٌ

مورّدٌ على بيادر البلَد

غداً أعودُ

من ذوائب الجبال والقرى

ومن سوابغ السهول والمدن

إلى ذراكِ يا نقيّةَ البرَد

إلى الحبيب والأخ الشقيقِ والولَد

ترقّبي مواكبَ الصباح تنشر السّنى

على البطاح والقُنَن

فأوّلُ النهار حُمْرةٌ بوجهك الحَسَن

ونشوَةٌ سحريَّةُ الخطا تَدبُّ في البدَن

التمثال

لستِ ربي

إنَّ لي ربّاً عظيماً

خلق الكون وأحيا العالمين

وحباني نعماً أغلى من الدّر الثمين

أتريدينَ – لحاكِ الله – أن أنكر فضلَه

أأصلّي للكِ يا أم البنين

دون رب العالمين

لجمالِك !

أنا لا أعبدُ تمثالاً مُموَّه

فاقد الإحساسِ أبلَه

فسماءُ الصيف في عينيكِ سحبٌ وغيوم

والرياحينُ على خدَّيك شوكٌ وكُلوم

والرضابُ الحلوُ في ثغرك صبرٌ وسموم

والربيع الأخضرُ الرّيانُ ذاوٍ كالخريف

والقوام الرخصُ عكازُ ضريرٍ للمسير

كلُّ ما فيك تغيَّر

في عيوني وأحاسيسي

وأفكاري تغيّر

وبحيراتُ الأماني

أجدَبت من كلِّ رغبة

وبساتينُ الأغاني

أقفرت من كلِّ وردة

وفؤادي عرف الدربَ

وما أجملَ دربَه

هجر الخمرَ وأزرى بالدوالي

ودعا الرحمنَ أن يغفرَ ذنبَه

فدعيني

أنت شيطانٌ رجيم

وأنا أعشقُ ربّـي

صاحبَ الفضل العظيم

لم أصدق

كلَّ يومٍ يرسلُ الماضي بريدَه

وفؤادي

يزرع العمْرَ نجوماً

وأمانيَّ سعيدة

لَمَ لا تسمعُ من شعري قصيدة

من قوافيَّ الجديدة

لم أُصدِّق

أننا صرنا حكاياتٍ حزينة

بين أحياء المدينة

لم أصدِّق

سمَرَ الحسّادِ عنّا

والأقاويلَ الضريرة

لم أصدِّق

حزمةَ الأشواك حولي

والإشاعاتِ المريرة

لم أصدِّق

أنَّ قلباً أنبتَ الأزهار يوماً

يزرعُ الشوك بدربي

وتدوسُ الزهر أقدامُ الضَّغينة

لم أصدِّق .. لم أصدِّق

آهِ لو يصدقُ ظنّي

وترى عيناكَ سجّادةَ قلبي

فأغنّي

كلَّ ألحان السعادة

في قصيدة

من قوافيَّ الجديدة

ظمآن

فتّح الـزهْـرُ عـلـى خـضـر الربا

والعصافيرُ تـغـنّـت طـرَبـــا

والفراشاتُ تباهت فـوقَـهـــا

وتلاقَت في مغانيها الـظّـبـــا

وكستها الشمسُ من أنـــوارهـــا

ذهباً ينسابُ فـيـهـا ذهـبـــاً

والشذى عانقَ نسْماتِ الـصَّبـــا

وهزازُ الدوحِ ناجى الـبـلـبـــلا

والسَّنى يرقصُ في حضن الـنّـــدى

بين أزهار الـــــروابـــي جـذَلا

كلُّ ما في الكونِ حلـوٌ ســاحرٌ

أسكر الخلقَ ، وقلبي مـا ٱرتـوى

أينَ مَن يُروي فؤادي أيـنَـــهُ

أينَ من يطفئُ ناري والـجَـــوى

لذةُ العمْرِ حـبـيـبٌ ســاحـرٌ

يشبع الروحَ ، ويُـروي الـبـدَنـا

أعشقُ الدنيا إذا أبـصـرتُـــهُ

وأرى الكونَ بديعاً حـسَـنـــا

يبعث الدفءَ بقلبي عـنـــدمـا

أبصرُ الـحُسْنَ ، وألقي الـفـتَـنـا

يوم اللقاء

يا حبيبي أُحبُّ مـــــلءُ فـــؤادي

ما نسيتُ الودادَ طولَ بـــعـــادي

فالليالي التي توالت عـلـيْـنـــا

أبقت الحبَّ بيننا فـــي اُتّـقـــادِ

مخطئٌ من يظنّ أنّا اُفـتـــرقـــنـــا

ما اُفترقنا إلاّ على مـيـعـــــادِ

✡ ✡ ✡

أنتَ عمري وأنتَ زهرُ حيـــاتـــي

أنتَ عطرُ الخلود في كَلِـمـــــاتي

لم تعد لي مطالبٌ أبـتـغـيـــــهـا

نلتُ ما أبتغيهِ من أُمـــنـــيـــاتِ

كلُّ ما فاتني وما ضاعَ مـنّـــي

عادَ يومَ اللقاءِ في لحَـظـــاتِ

✡ ✡ ✡

كنتُ ألقاكَ هائماً في خيـالـــي

ناعسَ الطّرْفِ ضاحكاً كـالـلآلي

تزرعُ الشوقَ والهوى في فـؤادي

وتُروّيهما بـــمـــاء الـــدلالِ

آهِ ما أعذبَ الغرامِ وأحـــلـــى

همْسةَ الشوقِ في ليالي الوصـــالِ

✡ ✡ ✡

من قديمٍ وأنتَ في الفكر تـحـيـا

غُصْناً وارفاً ، وظلاً شَـهـيّـا

صورةً تملأُ الـفـــؤادَ حُـبـــوراً

وجمالاً لم يُبقِ للحسْـــنِ شـيّـــا

فالْتقيْنا على بساط الأمـــانـــي

وجنيْنا زهرَ الغرام نـــدِيّـــــا

طابَ لحنُ الغرام في اذُنـيْـنـــا

وكؤوس الهوى على شـفَـتـيْنا

فارْقصي يا زهورُ في ناظـــريْـنـا

وامْرحي يا طيورُ في قلـبـيْـنـا

فرحةُ العمْرِ قد أطلّت عـلـيْنا

فالبعيدُ البعيدُ بينَ يـــديْـنـــا

املأ الكأسَ من عيونك خـمـــرا

واسقني الحبَّ رشفةً بعدَ أخـــرى

يا حبيبي بك الحيـــاةُ ريـــاضٌ

مزهراتٌ تضوعُ مسكـــاً وعطرا

وابتسامٌ ونـــشـــوةٌ وهـــيـــامٌ

وعطاءٌ يزيدُ في اليـَـدِ سحـــرا

عبير الذكريات

يا حبيبي أَنتَ لحنٌ فـــي دَمـــي

يتغنّى فيكَ قلبـــي وفـــمـــي

وربيعٌ بينَ جنبَيَّ نـمـــــا

مـلـهـمَ الروحِ شهيَّ الـمـبـسَمِ

عانق القلبُ على مـــلـــعـــبـــهِ

عبَقَ الزهْرِ ، وسحرَ النَّـــغَـــمِ

✡ ✡ ✡

كيفَ أنساكَ وأنسى زمـــنـــاً

مرَّ كالحلْم على جفن الـــمـــنى

ذكرياتٌ حلوةٌ في خـــاطـــري

تملأُ النفسَ عـــبـــيـــراً وســـنـى

وأمانيٌّ عـــــذابٌ لـــم تـــزل

تنثرُ الوردَ نـــديًّـــا حـــوْلنـــا

✡ ✡ ✡

لا تقل عزَّ لقانا وانْـــطـــوى

فهَوانا فوقَ آلام الـــجَـــــوى

كلَّما نقّلتُ عـــيـــنـــيَّ بـــدا

طيفُكَ الحالمُ طـــهـــــراً وروا

باسمَ الثغر يـــغـــنّي طـــرَبـــاً

عبقريَّ الحُسْنِ ، عُـــذْريّ الهوى

✡ ✡ ✡

في المروج الخضر ألقاكَ نـــــدىً

ساحر البسمةِ في ثغر الـــزهَـــر

وعبيراً من رياحين الـــسَّـــمـــا

في صَبا الدوحِ ، وأنفاسِ الـسحَر

وصفاءً في ينابيع الـسـنـى

ترقصُ النجوى بهِ بينَ الـشـجَر

✡ ✡ ✡

يا حبيبي حبُّنا رغْـمَ الأسـى

يزرع الوردَ صباحاً ومـسـا

لا يموتُ الحبُّ فـي أفـئـدةٍ

طالما أنبتَ فيها نـرجـسـا

وهوانا سوفَ يبقى قـمَـراً

في دجى العمر مُنيراً مؤنِـسـا

✡ ✡ ✡

حبّنا بـاقٍ وفـاءً وصـفـا

وأريجاً عبقـريّـاً مـصـطـفـى

يـتَـغـنـى الـشـعرُ والزهْرُ بهِ

والصَّبا تَشفي المحبَّ الـمُـدنَـفا

فلقد فتّحَ في روضِ الـهـوى

زهَرُ الشوقِ ، ونوّارُ الـوفـا

التفاحة

قالت لي الحسناءُ نثـــرا فأعدت ذاك القولَ شعرا

أتنسى ! إنني ما زلتُ تفاحة

تهيمُ بها وتعشقُ لونها الأحمر

وحيناً لونها الأصفر

وإني في فم الأغصانِ

كالبدر المنير على شفاه الغيمِ

كالمنثور في إكليله الأخضَر

وإني خلفَ ألواني

وتحتَ القشرة الحمراء والصفراءِ

والمابينِ حبّاتٌ من السكر

فيا آدم

أنا لا أرفضُ أن تقطفَني

حاليةً بالورق النادي

أو عاريةً من غيرِ وَرَق

أنْ تلهَمني بالقشرةِ

أو تنزعَني منها

أنْ تعصرَ لبّي ، وتمصَّ رحيقي

وتذيبَ بذوريَ في أتّونِ فمك

ولظى شفتيْك

وتبعثرَ ذرّاتي كالرملةِ

بينَ يديْك

لا أرفضُ أن ترسمَ أسنانُكَ

في جسدي العاري

صوَراً ورسوماً وردِيَّة

أن تطبعَ تمثالَ أبي الهولِ

على لوحةِ وجهي

وتطيِّرني .. وتدحرجَني

وتمارسَ فيَّ هواياتِك

لكنّكَ تنسى .. تَتناسى

أنّيَ في شتى صوَري تفاحة

وأنكَ لا تزالُ تحُبُّني

وتحبُّ في الأشياءِ ألواني

تهيمُ بلونيَ الأحمر

وتعشقُ لونيَ الأصفر

وكلّما أبصرتني قفزتَ

كالمجنونِ يَمنةً ويسرة

وتمطّيتَ .. وثبتَ للذرا

وحمتَ كالباشق حول القبّرة

تسمَّرت عيناكَ لا ترى

سوى تفاحةٍ حمراءَ

أو صفراءَ فوق الشجرة

وريقك أنهمر

كأنهُ المطر

واقتربتْ من وجهك الشمسُ

وهبّت الرياحُ في دمك

لماذا بعد هذا الحبِّ

هذا العمْرِ في أشعّة القمَر

تجلدني بنظراتك

وتلقي بي هنا وهناكَ

للحيتان والقردَة

كأني لستُ تفاحة

أتزعمُ أنني أخرجتُ جدَّكَ

أيها الجاني – من الجنة

وتنسى أنني مظلومةٌ

مذ كنتُ متّهمةٌ

أكلَني آدمُ

وأدّعى بنوةُ أنني

أنا التي أخرجتهُ من جنّته

وكلَّما أكلَ مني آدم ادَّعى

– إلهي – أنني

أنا التي أخرجْتهُ من جنَّه

بريئةٌ متّهمَة

معشوقةٌ مذمَّمة

يأكلُني الناسُ ويدّعونَ

أني مُرَّةٌ كالعلقمَة

فهرس

إهداء ٣
أشواك وأزهار ٥
بشرى ١١
ينبوع الحب ١٥
طفولة أب ١٩
أريد خبزاً ٢٢
أين ينبت الزهر ٢٦
الحقيقة ٢٩
العودة ٣٣
اليوم الأخير ٣٦
الموت والميلاد ٤١
الحب والحرمان ٤٦
عودة الروح ٤٩

مولد الأمل ٥٢
قارئة الفنجان ٥٤
كرسي الشيطان ٥٨
أزهار بلا جذور ٦٤
ابن أمي ٦٨
الطفل الدفين ٧٥
لمن الكرسي ٧٨
المكيدة ٨٦
الثوب الأبيض ٩٥
زمن الشّتم ١٠١
الرسالة الأخيرة ١٠٣
الحصاد ١٠٨
أريد مصحفاً ١١٤
أريد ماء ١٢٠
الأقصى الأسير ١٢٣
فدائيون ١٢٧
الشاعر والمجاهدة ١٣٠
تل الزعتر ١٣٣

عربي يصرخ على الحدود ١٣٧
لماذا ١٤٤
حلاوة الصيام ١٤٧
جامعة عمّان ١٥٠
جامعة البنات الأردنية ١٥٢
تحيا الإمارات ١٥٤
المسافر ١٥٦
غداً أعود ١٥٩
التمثال ١٦١
لم أصدق ١٦٤
ظمآن ١٦٧
يوم اللقاء ١٦٩
عبير الذكريات ١٧٣
التفاحة ١٧٧